

مختصر ابن كثير

10 - قالت رسلهم أفي ا شك فاطر السماوات والأرض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى قالوا إن أنتم إلا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين .

11 - قالت لهم رسلهم إن نحن إلا بشر مثلكم ولكن ا يمن على من يشاء من عباده وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان إلا بإذن ا وعلى ا فليتوكل المؤمنون .

12 - وما لنا ألا نتوكل على ا وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى ا فليتوكل المتوكلون .

يخبر تعالى عما دار بين الكفار وبين رسلهم من المجادلة وذلك أن أمهم لما واجهوهم بالشك فيما جاؤوهم به من عبادة ا وحده لا شريك له قالت الرسل : { أفي ا شك } أفي وجوده شك ؟ فإن الفطر شاهدة بوجوده ومجبولة على الإقرار به فإن الاعتراف به ضروري في الفطر السليمة ولكن قد يعرض لبعضها شك واضطرار فتحتاج إلى النظر في الدليل الموصول إلى وجوده ولهذا قالت الرسل ترشدكم إلى طريق معرفته بأنه : { فاطر السماوات والأرض } الذي خلقهما وابتدعهما على غير مثال سبق فإن شواهد الحدوث والخلق والتسخير ظاهر عليهما فلا بد لهما من صانع وهو ا لا إله إلا هو خالق كل شيء وإلهه ومليكه وقالت لهم رسلهم : { يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم } أي في الدار الآخرة { ويؤخركم إلى أجل مسمى } أي في الدنيا فقالت لهم الأمم : { إن أنتم إلا بشر مثلنا } أي كيف نتبعكم بمجرد قولكم ولما نر منكم معجزة { فأتونا بسلطان مبين } أي خارق نقترحه عليكم { قالت لهم رسلهم إن نحن إلا بشر مثلكم } أي صحيح إننا بشر مثلكم في البشرية { ولكن ا يمن على من يشاء من عباده } أي بالرسالة والنبوة { وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان } على وفق ما سألتهم { إلا بإذن ا } أي بعد سؤالنا إياه وإذنه لنا في ذلك { وعلى ا فليتوكل المؤمنون } أي في جميع أمورهم . ثم قالت الرسل : { وما لنا ألا نتوكل على ا } أي وما يمنعنا من التوكل عليه ؟ وقد هدانا لأقوم الطرق وأوضحها وأبينها { ولنصبرن على ما آذيتمونا } أي من الكلام السيئ والأفعال السخيفة { وعلى ا فليتوكل المتوكلون }